ترجمات

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

هل الحرب بين الولايات المتحدة والصين مستحيلة أم غير محتملة، أم حتمية؟

د. سيف الدين الدراجي

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

هل الحرب بين الولايات المتحدة والصين مستحيلة، أم غير محتملة، أم حتمية؟

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / قسم الترجمة والتحرير

الاصدار / ترجمات

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

د. سيف الدين الدراجي / دبلوماسي عراقي، ومستشار في مجلس الأمن القومي العراقي (NSA)، وعضو في الكلية الملكية البريطانية للدراسات الدفاعية (RCDS)

ترجمة / ميلاد النوفلي

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

مقدمة:

تُعد العلاقة الراهنة بين الولايات المتحدة والصين، والتي لا تزال تتسم بقدر من التعاون، سبباً رئيساً في جعل احتمال اندلاع حرب بين البلدين غير مرجّح، رغم التحديات المتعددة التي برزت خلال إدارة الرئيس دونالد ترامب. ولا شك أن تعزيز التعاون الاقتصادي يمثل الخيار الأمثل لتفادي الحرب، إذ من المرجح أن تُدرك كل من الولايات المتحدة والصين أن تكلفة الحرب تفوق بكثير تكلفة السلام. ومع ذلك، قد تبرز بعض السيناريوهات التي ترى فيها إحدى الدولتين، أو طرف إقليمي، أن الحرب تستحق المخاطرة، رغم بقاء هذا الاحتمال ضعيفاً.

ومن المهم أن يتأمل المراقبون تطورات العلاقة بين هاتين القوتين، في ضوء الفرضيات المتداولة حول إمكانية نشوب حرب مستقبلية بين الولايات المتحدة والصين، سواء بصورة مباشرة أو عبر أحد جيران الصين، وكيف يمكن أن تتحول هذه المواجهة إلى كارثة إقليمية وعالمية، سواء من حيث أثرها الاقتصادي أو تداعياتها على الاستقرار السياسي والاجتماعي. وستتطرق هذه الدراسة إلى المصالح الدولية القائمة والمتنامية الناتجة عن العلاقة بين الولايات المتحدة والصين.

كما ينبغي على شركاء هاتين الدولتين أن يأخذوا في الحسبان العوامل التي قد تسهم في نشوب حرب محتملة بينهما، مثل التوترات السياسية على مستوى القيادة، تحديداً بين الرئيس شي جينبينغ والرئيس دونالد ترامب، إضافة إلى أخطار سوء التقدير أو الحسابات الخاطئة. وستختتم الدراسة بالتأكيد على عمق الترابط الاقتصادي بين البلدين في إطار التبادل التجاري الدولي، وتكلفة الحرب المرتفعة، وهي عناصر تعزز من ضعف احتمالية اندلاع صراع مسلح بين الطرفين.

ويُعزى أحد الأسباب الجوهرية وراء استبعاد خيار الحرب إلى ما أشار إليه كل من ويب (Webb) وكرازنر (Krasner)، إذ ما تزال الولايات المتحدة تلعب دور «القوة المهيمنة» عالمياً، وهو ما سيتم التطرق إليه لاحقاً من حيث تفوقها العسكري والمالي.[1]

1- كرونيج، م. «هل ستؤدي التكنولوجيا المدمرة إلى حرب؟» مجلة علماء الذرة، 12 تشرين الثاني/نوفمبر 2018. تم الوصول إليه بتاريخ 26 فبراير 2019.
https://thebulletin.org/2018/11/will-disruptive-technology-cause-nuclear-war/

وقد جرى التركيز في هذا السياق على مفهوم «السلام من خلال القوة»، الذي يرى جيفري كنوف (Jeoffrey Knopf) أنه كان عنصراً مهماً، وإن لم يكن السبب الرئيس في إنهاء الحرب الباردة دون مواجهة عسكرية.[2] ويمكن ترسيخ هذا المفهوم في العلاقة بين الخصمين السياسيين، الصين والولايات المتحدة، رغم التوسع الأخير في القدرات العسكرية الصينية. وبالمثل، يمكن تشبيه الوضع الراهن بين بكين وواشنطن بحالة «الانفراج» التاريخي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة إبان الحرب الباردة، في ظل التوازن النووي القائم آنذاك. وتكمن الحقيقة الأساسية في هذا النقاش في صعوبة تمكُّن الصين من مجاراة الولايات المتحدة في جميع المجالات، وفي قوة الموقف التفاوضي الأمريكي.

لقد شكّك عددٌ من الباحثين في الفرضية القائلة بأن الصين ستتفوق على الولايات المتحدة من حيث النفوذ العالمي. فوفقاً لبيكلي (2011)، قد تكتسب الصين مزيداً من القوة بفضل «قدرتها الاستيعابية» الأعلى للتكنولوجيا الجديدة، بينما تمتلك الولايات المتحدة نوعاً أكثر تقدماً من القوة من خلال امتلاك «الأصول غير الملموسة».[3] وقد تُشكّل التكلفة الباهظة للحرب رادعاً فعّالاً يحول دون اندلاع صراع مباشر، كما أثبتت الحرب الكورية عام 1951، التي تُعدّ من أكثر الحروب تدميراً في القرن العشرين، عندما شنّت كوريا الشمالية حملةً لإعادة توحيد شبه الجزيرة، فتدخّلت قوات الأمم المتحدة بقيادة الولايات المتحدة. وقد كشفت الخسائر المادية والبشرية والمالية الهائلة الناتجة عن تلك الحرب عن عبثية خوض الحروب، حتى في ظل امتلاك أحدث المعدات والتقنيات، إذ إن أي صراع جديد سيؤدي إلى اضطرابات جسيمة في التجارة بين البلدين، فضلاً عن خسائر بشرية فادحة. واليوم، أصبحت قدرات التدمير لدى كلٍّ من الصين والولايات المتحدة تفوق بكثير ما استُخدم خلال النزاع الكوري.

في الوقت نفسه، قد تمنح قدرات الولايات المتحدة على عرض قوتها المتفوقة—ولا سيّما هيمنتها البحرية—نفوذاً استراتيجياً في مواجهة الصين. وكما جادل إيكينبيري (Ikenberry)، لا يزال العالم يعيش في «لحظة أحادية القطب»، حيث يساهم التفوق العسكري الأميركي في تعزيز درجة أعلى من السلام العالمي، على الرغم من تصاعد التوترات الإقليمية والدولية. ويُشير إيكينبيري (Ikenberry)

2- كنوف، جيفري و. «هل فاز ريغان بالحرب الباردة؟» الرؤى الاستراتيجية، المجلد 3، العدد 8 (آب/أغسطس 2004).

3- بيكلي، م. «قرن الصين؟ لماذا سيستمر تفوق أمريكا.» مجلة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، 2012. https://www.mitpressjournals.org/doi/pdf/10.1162/ISEC_a_00066

إلى أن «مع صعود الأحادية الأميركية، يتم ضمان الاستقرار والسلام من خلال ممارسة القوة من قبل دولة عظمى واحدة».[4] وبناءً على ذلك، يتضاءل احتمال نشوب الحرب في ظل افتراضات نظرية الاستقرار الهيمني. ومع ذلك، قد تنظر الولايات المتحدة إلى صعود الصين بوصفه تحدياً لموقعها المهيمن، ومن ثمّ تهديداً للاستقرار العالمي ذاته—وهي نظرة قد تُشكّل دافعاً محتملاً للصراع. وتُشير بعض التقديرات إلى أن الصين قد تتفوق على الولايات المتحدة من حيث إجمالي الناتج المحلي بحلول منتصف القرن.[5] ويمثّل هذا التحوّل الاقتصادي المحتمل مؤشراً على احتمال زيادة كبيرة في الإنفاق الدفاعي الصيني. ففي الواقع، تنبّأت استراتيجية الاستخبارات الوطنية الأميركية لعام 2008 بأن الصين ستتفوق على الولايات المتحدة في بعض المجالات بحلول عام 2025.[6]

حتى وإن واصلت القوة العسكرية الصينية التنامي، فإن الإنفاق العسكري الكبير لدى كلٍّ من الصين والولايات المتحدة قد يُفضي إلى نشوء «توازن قوى». ويُشير شْفيلر (Scweller) إلى أن الرؤية الواقعية البنيوية لهذا المفهوم ترى أن «توازن النظام هو نتيجة تلقائية، ذاتية التنظيم، وغير مقصودة تماماً، تنشأ من سعي الدول لتحقيق مصالحها الضيقة».[7]

يجمع التفوق الاقتصادي الهيمني للولايات المتحدة مع إنفاقها العسكري الضخم، الذي بلغ 677.1 مليار دولار في عام 2018، إلى جانب امتلاكها ترسانة أكبر من الأسلحة النووية الحرارية، مما يقلل بشكل كبير من احتمال اندلاع الحرب.[8] وتعزز هذه المعطيات مبدأ التدمير المؤكد المتبادل (MAD)، حيث تحافظ الولايات المتحدة على عدد أكبر من الصواريخ النووية في

4 إيكنبيري، جون ج. «القوة والنظام الليبرالي: النظام العالمي لأمريكا بعد الحرب في حالة انتقال.» العلاقات الدولية في آسيا والمحيط الهادئ، المجلد 5، العدد 2، 1 كانون الثاني/يناير 2005، الصفحات 133–152. تم الوصول إليه 27 شباط/فبراير 2019.
https://academic.oup.com/irap/article/5/2/133/2357368

5- فريدبرغ، آرون ل. «تداعيات الأزمة المالية على التنافس الأمريكي-الصيني.» مجلة Survival، المجلد 52، العدد 4، الصفحات 31–54، 21 حزيران/يونيو 2010.

6- مجلس العلاقات الخارجية. «تقديرات الاستخبارات الوطنية الأمريكية.» تم الوصول إليه 27 شباط/فبراير 2019.
https://www.cfr.org/backgrounder/national-intelligence-estimates

7- سكولر، راندال. «توازن القوى في السياسة العالمية.» موسوعة أبحاث أكسفورد، أيار/مايو 2016. تم الوصول إليه 27 شباط/فبراير 2019.
http://oxfordre.com/politics/view/10.1093/acrefore/9780190228637.001.0001/acrefore-9780190228637-e-119

8- مؤسسة التراث. «تقييم قدرات الأسلحة النووية الأمريكية: تقييم القوة العسكرية الأمريكية.» 4 تشرين الأول/أكتوبر 2018.
https://www.heritage.org/military-strength/assessment-us-military-power/us-nuclear-weapons-capability

قواتها البرية مقارنةً بإجمالي الترسانة النووية الصينية، إذ تمتلك حوالي 400 صاروخ باليستي عابر للقارات مخزّن في الصوامع (ICBMs)، بالإضافة إلى مئات الرؤوس النووية المنتشرة ضمن قواتها البحرية والجوية.

ومن وجهة النظر الصينية، يرى شيفرينسون (2018) أن الصين ستواجه صعوبة كبيرة في مضاهاة القوة العسكرية الأميركية. ويشير، بالاستناد إلى نظرية توازن القوى، إلى أن الصين قد تُفضّل استمرار التعاون، بل وربما تعزيزه مع الولايات المتحدة.[9] ومع ذلك، لا يمكن استبعاد خطر اندلاع صراع بين البلدين، في ضوء توسّع ميزانية الدفاع الصينية التي بلغت 150 مليار دولار أميركي في عام 2017، دون احتساب نفقات البحث والتطوير والتكاليف غير المُعلنة. وعلى الرغم من أن الصين لا تمتلك حتى الآن قاذفات قنابل نووية، إلا أن بعض التقديرات تشير إلى إمكانية امتلاكها نحو 50 قاذفة بحلول عام 2037. وحتى في حال حصول الصين أو الولايات المتحدة على تقنيات عسكرية جديدة، مثل «الأسلحة الفرط صوتية» أو الهجمات السيبرانية المتقدمة على الأصول النووية، والتي قد تُزعزع مبدأ التدمير المؤكد المتبادل (MAD)، يرى ماثيو كرونيج (Matthew Kroenig) أنه لا أحد من الطرفين سيُجازف بشنّ ضربة نووية.[10]

التجارة والسلام

تُوجد تفسيرات متعددة تُعزى إلى انخفاض احتمال نشوب صراع بين الولايات المتحدة والصين، ومن أبرزها ما تُقدّمه النظريات الليبرالية الدولية في مجال التجارة العالمية، والتي تؤكد أن السلام بين الدول يُعد شرطاً أساسياً لتحقيق التقدّم الاقتصادي والاستقرار المالي. وقد أدى هذا الفهم، في حالة العلاقات الأميركية-الصينية، إلى ما يُسميه جوزيف ناي (Joseph Nye) بـ «المنافسة التعاونية».[11]

9- شيفرينسون، جوشوا. «صعود الصين، نظرية توازن القوى والأمن القومي الأمريكي: أسباب التفاؤل؟"
https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/01402390.2018.1558056?journalCode=fjss20

10- كرونيج، م. المرجع نفسه في اول مصدر.

11- ني، جوزيف. «التنافس التعاوني في العلاقة بين الصين وأمريكا.» مشروع سينديكيت، 6 تشرين الثاني/نوفمبر 2019.
https://www.project-syndicate.org/commentary/china-america-relationship-cooperative-rivalry-by-joseph-s--nye-2018-11?barrier=accesspaylog

ويُعد التوسع المستمر في حجم التبادل التجاري بين الصين والولايات المتحدة عائقاً إضافياً أمام احتمال اندلاع حرب بينهما، نظراً لأنه يزيد من تكلفة الصراع، باعتبار أن التجارة المتبادلة قد أسهمت في تعزيز معدلات النمو الاقتصادي في كلا البلدين.[12]

وتُؤكد العديد من الأطر النظرية أهمية توسّع حجم التجارة في الحد من النزاعات الدولية. ويُشير ماكدونالد (McDonald 2004) إلى أن التجارة الثنائية تُسهم في تحسين مستوى التواصل والروابط المالية، فضلاً عن تعزيز الاعتماد المتبادل بين الدول والمجتمعات المختلفة.[13] كما يشير كل من مارتن، ومايير، وكونيغ (Martin, Mayer and Koenig 2007) إلى أن ازدياد حجم التجارة الثنائية يُقلّل من أخطار الحرب، حيث كتبوا: «التجارة الثنائية، لأنها تزيد من تكلفة الفرصة البديلة للحرب، فإنها تردع نشوبها».[14]

وكانت التجارة، تاريخياً، أحد العوامل التي دفعت الصين إلى الانفتاح على الولايات المتحدة. ففي عهد دنغ شياو بينغ (Deng Xiaopeng)، أدى تباطؤ النمو الاقتصادي الصيني إلى دفع الحكومة نحو السعي إلى تعاون اقتصادي أوسع مع الولايات المتحدة. ووفقاً لبينغشي (Bingxi 2009): «ارتفع حجم التجارة الثنائية بين الصين والولايات المتحدة بمقدار 305 مرات، من 0.99 مليار دولار في عام 1978، وهو العام الذي أطلقت فيه الصين إصلاحاتها وانفتاحها، إلى 302.08 مليار دولار في عام 2007؛ كما ارتفع إجمالي الاستثمار الأميركي المباشر في الصين من 210 ملايين دولار خلال الفترة 1978–1982 إلى 58.44 مليار دولار بحلول نهاية تموز/يوليو 2008».[15]

وقد استمر هذا النمو في التبادل التجاري، حيث بلغ إجمالي قيمة الصادرات والواردات الأميركية من الصين 636 مليار دولار في عام 2017.[16]

12- ماكدونالد، ب. ج. «مجلة حل النزاعات»، المجلد 48، العدد 4 (آب/أغسطس 2004)، الصفحات 547–572. تم الوصول إليه 18 كانون الثاني/يناير 2019.
https://www.jstor.org/stable/4149808?seq=1#page_scan_tab_contents

13- المرجع نفسه

14- مارتن، ب.، مايير، ت.، ثوينج، م. «التجارة لا الحرب؟» مراجعة الدراسات الاقتصادية، 2008، 75، الصفحات 865–900. تم الوصول إليه 18 كانون الثاني/يناير 2019.

15- بينغشي، تشين. «العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الصين والولايات المتحدة: شراكة رابحة.» 21 آب/أغسطس 2009. تم الوصول إليه 27 شباط/فبراير 2019.
http://www.ciis.org.cn/english/2009-08/21/content_3815090.htm

16- ستاتيستا.كوم. «القيمة الإجمالية لتجارة السلع بين الولايات المتحدة والصين من 2006 إلى 2017 (بمليارات الدولارات الأمريكية).» 2019. تم الوصول إليه 18 كانون الثاني/يناير 2019.
https://www.statista.com/statistics/277679/total-value-of-us-trade-in-goods-with-china-since-2006/

إلا أن الحفاظ على هذا الاستقرار من خلال التجارة الثنائية قد يكون مهدداً في حال إقدام الرئيس ترامب على فرض رسوم جمركية مرتفعة على الصادرات الصينية، ما قد يؤدي إلى أزمة اقتصادية حادة تتفاقم بفعل التعديلات في التعريفات الجمركية، وتُسفر عن عواقب كارثية. وقد تكون تداعيات هذه التطورات سلبية للغاية على العلاقات الثنائية بين البلدين. وكما صرّح الرئيس أوباما عام 2009: «إذا لم تنجح الدولتان في تصحيح الخلل الاقتصادي العميق، فإن ذلك سيفرض ضغوطاً هائلة على علاقتهما».[17]

ويكتب كيسنجر (Kissinger) أن هذا التوتر ناتج جزئياً عن ضعف الاتصالات الدبلوماسية بين البلدين، وليس عن غياب العلاقات التجارية، حيث يقول: «اتخذت الدولتان عدداً من الخطوات، أبرزها إنشاء منتدى رفيع المستوى للحوار الاستراتيجي والاقتصادي، يُعقد مرتين سنوياً. وقد كان هذا الحدث مثمراً بشأن القضايا العاجلة، لكنه لا يزال في بداياته بالنسبة لمهمته النهائية المتمثلة في إرساء نظام اقتصادي وسياسي عالمي حقيقي».[18]

وعلى الرغم من أن المستويات العالية من التجارة بين البلدين، إلى جانب قدراتهما العسكرية، تُقلّل من احتمال اندلاع حرب، إلا أن هناك عدداً من العوامل الأخرى التي قد تُفاقم من أخطار الصراع. فعلى الرغم من أن الاتفاقات المتعلقة بالرسوم الجمركية وحقوق الملكية الفكرية قد أسهمت جزئياً في تخفيف التوترات التجارية، فإن الاتهامات المتكررة، خاصة في عام 2019، بشأن التجسس الصناعي ونسخ التكنولوجيا الأميركية من قبل الصين، ساهمت في تصعيد التوترات السياسية.

وقد تتفاقم هذه التوترات في حال نشوء أزمة جديدة، على غرار بؤر التوتر السابقة، مثل أزمة مضيق تايوان عام 1996، أو اختبارات الصواريخ الباليستية التي أجرتها الصين، أو القمع العنيف لاحتجاجات ميدان تيان آن مين (Tiananmen Square) في حزيران/يونيو 1989، فضلاً عن النزاعات الإقليمية المستمرة حول أكثر من 200 جزيرة وشعاب مرجانية - بما في ذلك جزر سينكاكو/دياويو (Senkaku Islands/ Diaoyu islands)[19] - والتي تُعد موضع

17- رويترز.كوم. «أوباما يحذر من التوترات ما لم توازن الولايات المتحدة والصين النمو.» 11 تشرين الثاني/نوفمبر 2009. تم الوصول إليه 18 كانون الثاني/يناير 2019.
https://www.reuters.com/article/us-obama-china-idUSTRE5A85AQ20091111

18- كيسنجر، هـ. أ. «مستقبل العلاقات الأمريكية-الصينية: الصراع خيار وليس ضرورة.» الشؤون الخارجية، 2012، الصفحات 44-55.

19- ثاير، كارلايل. «نزاع جزر سينكاكو: المخاطر على إعادة توازن الولايات المتحدة في آسيا والمحيط الهادئ؟» أخبار USNI، 16 تشرين الأول/أكتوبر 2012. تم الوصول إليه 27 كانون الثاني/يناير 2019.
https://news.usni.org/2012/10/16/senkaku-islands-dispute-risk-us-rebalancing-asia-pacific

خلاف بين الصين وعدد من حلفاء الولايات المتحدة. ومع ذلك، قد تبقى مثل هذه الحوادث في إطارها المحلي كصراعات إقليمية، تنحصر أساساً بين دول مثل الصين واليابان، دون أن تستدعي بالضرورة تدخلاً مباشراً من جانب الولايات المتحدة.

علاوةً على ذلك، تُشير الوقائع الحديثة إلى أن معظم النزاعات تُسوّى بما يُحقق المكاسب المشتركة. فبحسب رأي روتش (Roach)، فإن الخلافات حول قضايا محددة تحدث كثيراً، لكنها في حد ذاتها لا تُؤثّر على مستوى الترابط التجاري الكبير بين الدولتين. حيث يقول: «الخلافات المتكررة حول حقوق الملكية الفكرية، والدعم الحكومي، والقيم النقدية، لن تُشكّل تهديداً كبيراً لتدفقات التجارة والاستثمار الثنائية، ولا للعلاقة السياسية الأوسع بين الولايات المتحدة والصين».[20] وكانت آخر أزمة تجارية كبيرة قبل «حرب ترامب التجارية» هي الأزمة المالية العالمية عام 2008، إلا أن تلك الأزمة لم تُلحق ضرراً طويل الأمد بالعلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة والصين.

وقد جاء تعافي البلدين من تداعيات الأزمة المالية العالمية جزئياً نتيجةً لبرامج التحفيز الاقتصادي التي أطلقتها الولايات المتحدة لاستعادة النمو وتعزيز الطلب، إلى جانب عودة النمو الاقتصادي في الصين إلى مستوياته السابقة للأزمة. وقد ساهم ذلك في الحفاظ على استمرارية العلاقات الإيجابية بين الجانبين.

أما في عهد الرئيس ترامب، فلا يزال من غير الواضح إلى أي مدى يمكن أن تتصاعد التوترات التجارية، خاصةً بعد أن ردّت الصين على التعريفات الجمركية الأميركية بفرض رسوم جمركية بنسبة 25% على 128 سلعة أميركية، معظمها من لحوم الخنزير والنبيذ، مما أثّر على واردات أميركية بلغت قيمتها نحو 3 مليارات دولار.[21] ومع ذلك، يبقى السيناريو الأكثر ترجيحاً هو التوصّل إلى نوع من الاتفاق بين البلدين، يهدف إلى حماية مصالحهما الاقتصادية المشتركة.

20- روتش، ستيفن. «معضلة الابتكار.» ييل جلوبال أونلاين، 20 أيلول/سبتمبر 2018. تم الوصول إليه 27 شباط/فبراير 2019.
https://yaleglobal.yale.edu/content/innovation-dilemma

21- رويترز.كوم. «ملخص: حروب التعريفات الجمركية — الرسوم التي فرضها ترامب وشركاء التجارة الأمريكيون.» 2018. تم الوصول إليه 1 كانون الثاني/يناير 2019.
https://www.reuters.com/article/us-usa-trade-tariffs-factbox/factbox-tariff-wars-duties-imposed-by-trump-and-u-s-trading-partners-idUSKCN1NZ2GB

أخطار الصراع

تُعد التحولات في الوضع الراهن العالمي وتغيرات توازن القوى على المستوى الدولي مصدر قلق كبير للباحثين وصنّاع القرار، بسبب احتمالية نشوب حرب بين الولايات المتحدة والصين. يشير ريتشارد نيد ليبو (Richard Ned Lepo) وبن فالنتينو (Ben Valentino) إلى أن «انتقال القوة» أصبح «إطاراً مقبولاً لدى العديد من العلماء وصنّاع القرار الذين يركزون على آسيا».[22] كما يوضح راوش وورم (2013) كيف تتنبأ نظرية انتقال القوة بأن القائد المهيمن من المرجح أن يدخل في منافسة عنيفة مع قوة صاعدة جديدة.[23]

هناك أسباب تدفع إلى الاعتقاد بأن نظرية انتقال القوة تنطبق بشكل جيد على آسيا، لكن من الجدير بالذكر أنها قد تكون أقل فائدة عند النظر في احتمال تباطؤ صعود الصين. ومع أن ميزانية الدفاع الصينية تعادل نحو ثلث ميزانية الدفاع الأميركية، وسرعة التوسع في القدرات العسكرية الصينية تتزايد بسرعة، فإن الميزة التقليدية للولايات المتحدة من حيث التفوق العسكري تبدو أنها تتراجع ببطء مع مرور الوقت. ومع سياسة ترامب المتشددة تجاه شرق آسيا، أصبحت أولوية الصين أكثر وضوحاً، وربما تمتد إلى دفع النفوذ الأميركي خارج المنطقة. وإذا ما اتبعت الصين هذه السياسة، فإن ذلك سيؤكد صحة نظرية انتقال القوة، ولكن حتى حدوث أزمة من هذا النوع، لن نكون متأكدين من صحة ذلك.

إلى جانب خطر تصاعد النزاعات الإقليمية نتيجة سوء التقدير، وما قد ينجم عنها من انزلاق نحو صراعات أوسع نطاقاً، تواجه الصين أيضاً تهديداً داخلياً يتمثل في احتمالات عدم الاستقرار. فرغم طموحاتها نحو الهيمنة الإقليمية ولعب دور قيادي على الساحة الدولية، لا تزال الصين تصارع تحديات داخلية كبيرة. وتشمل هذه التحديات قضايا اجتماعية، وبيئية، واقتصادية معقدة، ينبغي إدارتها بفعالية إذا ما أرادت الحفاظ على موقعها وتطلعاتها العالمية.

22- كانغ، ديفيد سي، ما، شينرو. «انتقالات القوة: لم يعش ثوسيديدس في شرق آسيا.» أيار/مايو 2018.
23- راوش، كارستن. «جعل العالم آمناً لانتقال القوة - نحو مزيج مفاهيمي بين نظرية انتقال القوة ونظرية الهيمنة.» مجلة الحدود العالمية، 1(1)، الصفحات 50-69.
https://www.researchgate.net/publication/258433770_Making_the_world_safe_for_power_transition_-Towards_a_conceptual_combination_of_power_transition_theory_and_hegemony_theory

وفي هذا السياق، تشير سوزان شيرك (Susan Chirk) إلى أن الصين «قوية خارجياً لكنها هشة داخلياً».[24] ويعزز هذا الرأي ديفيد شامباو (David Shambao)، الذي يرى أن «النظام السياسي في الصين يعاني من خلل كبير». وتحت قيادة شي جين بينغ (Xi Jingping)،[25] شهدت البلاد تصاعداً في المراقبة السياسية، وتشديداً للقيود المفروضة على الحريات المدنية، وتزايداً في انتهاكات حقوق الإنسان، إلى جانب استفحال الفساد المنهجي. ويُعزز هذا الإحساس بانعدام الأمن الداخلي ما يُعتقد على نطاق واسع من أن الإنفاق الصيني على الأمن الداخلي يفوق إنفاقها على الدفاع الخارجي.[26]

هناك وجهة نظر أخرى تقول إنه بالرغم من المشاكل الداخلية، طالما استمر الاقتصاد الصيني في النمو واتسع حجم الطبقة الوسطى، فإن الضغوط من أجل مزيد من الحرية الاقتصادية والشخصية قد تدفع الحكومة إلى تقديم تنازلات للشعب، وربما تؤدي إلى الديمقراطية، وهو ما يذهب إليه هاهم تشيبونغ (Hahm Chaibong).[27] ولكن كل هذه التحديات التي تهدد الاستقرار الداخلي في الصين قد تؤدي أيضاً إلى أخطار صراع داخلي، وربما إلى حرب إقليمية.

أما الخطر الأخير، فهو لا يتعلق مباشرة بالتنافس بين الولايات المتحدة والصين، بل بإمكانية حدوث عدم استقرار إقليمي بسبب جيران الصين الذين أصبحوا أكثر تسليحاً وحذراً من طموحاتها. هذا التزايد في حالة عدم الثقة قد يثير نزاعاً محتملاً، قد يستدعي تدخل الولايات المتحدة. ويؤكد هنري كيسنجر (Henry Kissinger) أن الصين على الأرجح تدرك ضعف موقعها العسكري، ليس فقط بسبب الولايات المتحدة، ولكن أيضاً بسبب محيطها من الدول الصديقة لأميركا: «تواجه الصين اليوم روسيا في الشمال، واليابان وكوريا الجنوبية المرتبطتين بالتحالفات العسكرية الأميركية في الشرق، وفيتنام والهند في الجنوب، وأندونيسيا وماليزيا ليستا بعيدتين. وهذا التجمع لا يشجع على الغزو، بل من المرجح أن يثير مخاوف من الحصار».[28]

24- شيرك، س. ل. «الصين: قوة عظمى هشة.» مطبعة جامعة أكسفورد، 2007.
25- شامباو، ديفيد. «مستقبل الصين.» وجهات نظر الصين، العدد 4/2016.
https://journals.openedition.org/chinaperspectives/7156
26- وول ستريت جورنال. «الانهيار الصيني القادم.» 2015. تم الوصول إليه 18 كانون الثاني/يناير 2019.
https://www.wsj.com/articles/the-coming-chinese-crack-up-1425659198
27- رويترز.كوم. «الصين ترفع ميزانية الدفاع، لتنفق أكثر على الأمن الداخلي.» 2013. تم الوصول إليه 18 كانون الثاني/يناير 2019.
https://www.reuters.com/article/us-chinaparliament-defence/china-hikes-defense-budget-to-spend-more-on-internal-security-idUSBRE92403620130305
28- "مستقبل الصين هو حاضر كوريا الجنوبية." Foreign Affairs، 13 آب/أغسطس 2018.
https://www.foreignaffairs.com/articles/asia/2018-08-13/chinas-future-south-koreas-present

وفي ختام تحليل أخطار الصراع، وبالنظر إلى عوامل مثل الاضطرابات الداخلية في الصين، والمنافسة العسكرية الصينية، والتنافس الإقليمي مع جيرانها، وتصاعد المنافسة العسكرية الأميركية-الصينية التي تركز بشكل متزايد على التكنولوجيا الجديدة، فإن احتمال اندلاع حرب بين الدولتين لا يزال منخفضاً للغاية، على الأرجح بسبب التوازن النووي للقوى. ومن المتوقع أن يستمر هذا الوضع لسنوات عديدة قادمة.

الخاتمة

كلمحة عامة، فإن جميع المخاطر التي تم تناولها في هذا السياق، بما في ذلك انهيار العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والصين، وخطر أن تؤدي التكنولوجيا الجديدة إلى خطأ في التقدير العسكري، قد تسهم في زيادة احتمالية نشوب صراع. ومع ذلك، فإن وجود عوامل متعددة ومعقدة في بنية العلاقات الصينية-الأمريكية يجعل اندلاع حرب شاملة أمراً غير مرجح. ورغم أن المستقبل يظل غامضاً، فقد عبّر كل من دونالد ترامب والرئيس شي جين بينغ عن مواقف متشددة، خصوصاً فيما يتعلق بالتجارة وقضية تايوان. غير أن كليهما يُعرفان ببراغماتيتهما وسعيهما لإبرام الصفقات، ومن المرجح أن يلجآ إلى تقديم تنازلات متبادلة حفاظاً على المصالح الحيوية لبلديهما.[29]

لقد حدّد الباحثون العديد من المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة والصين، من بينها منع انتشار الأسلحة النووية، ومكافحة التغير المناخي، ومكافحة القرصنة في البحار المفتوحة.[30]

وفيما يتعلق بخطر نشوب صدام إقليمي بين حليف للولايات المتحدة والصين، خلص تحليل مفصل أجرته مؤسسة راند (RAND) إلى أن الخطوات الأولى التي ستتخذها الولايات المتحدة وحلفاؤها في حال نشوب صدام بين الصين واليابان ستكون تهدئة الأزمة، إذ يدرك كل طرف أن تكلفة الحرب تفوق بكثير أي مكاسب قد تتحقق من الصراع.31 كما تستعرض دراسة راند (RAND) الأزمات التي شاركت فيها الولايات المتحدة في المحيط الهادئ

29- كيسنجر، هنري ألفريد. «مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية: الصراع خيار وليس ضرورة.» مجلة الشؤون الخارجية، 2012، الصفحات 44-55.

30- إتسوني، أ. «تجنب الحرب مع الصين: دولتان، عالم واحد.» جامعة فيرجينيا، 2017.

31- دوبينس، جيمس؛ سكوبيل، آندرو؛ بيرك، ج. إدموند. «الصراع مع الصين: آفاق، عواقب واستراتيجيات الردع.» مؤسسة راند، 2017. تم الوصول إليه 27 شباط/فبراير 2019.
https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE248/RAND_PE248.pdf

بعد الحرب العالمية الثانية، وتؤكد أنه حتى في أسوأ الحالات، مثل الحرب الكورية أو نهاية حرب فيتنام، لم تستخدم الولايات المتحدة أسلحتها النووية. لذلك، حتى في حال اندلاع صراع كبير في منطقة المحيط الهادئ، فإن استخدام الأسلحة النووية سيكون أمراً غير مرجح للغاية، وسيكون خفض التصعيد أولوية قصوى.

على الصعيد الدبلوماسي، تزايد الحوار بين القوى الإقليمية في السنوات الأخيرة، مثل القمة الثلاثية بين اليابان والصين وكوريا الجنوبية في أيار/مايو 2018، حيث دعا رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي (Shinzo Abe) إلى تعزيز العلاقات بين الصين واليابان.[32] وقد اقترح معهد كارنيغي عقد المزيد من المحادثات الأمنية.[33]

فيما يخص التجارة، من المرجح أن يظل الترابط الاقتصادي بين الصين والولايات المتحدة قائماً في المستقبل القريب. وحتى في أسوأ السيناريوهات، التي قد تشمل تراجعاً حاداً في التعاون في قطاع التكنولوجيا، فإن البلدين يواصلان تبادل السلع والخدمات في العديد من القطاعات الأخرى. فعلى سبيل المثال، تُقدّر قيمة تجارة صناعة السيارات بين الولايات المتحدة والصين بعشرات المليارات من الدولارات.[34] كما تُمثّل قطاعات مثل آلات المصانع، والمنتجات الزراعية المُصدَّرة والمستوردة، جزءاً مهماً من حجم التجارة الثنائية بين البلدين، رغم أن التجارة في قطاع التكنولوجيا لا تزال تهيمن على المشهد.[35]

32- هيرست، دانيال. «اجتماع قمة ثلاثي بين الصين واليابان وكوريا الجنوبية (أخيراً) مرة أخرى.» مجلة The Diplomat، 12 أيار/مايو 2018. https://thediplomat.com/2018/05/china-japan-south-korea-trilater-al-finally-meets-again/

33- شوف، جيمس، إل. بين، لي. «مثلث هش: استقرار استراتيجي بين الصين والولايات المتحدة.» مركز كارنيغي للسلام الدولي، 7 تشرين الثاني/نوفمبر 2017. تم الوصول إليه 27 شباط/فبراير 2019. https://carnegieendowment.org/2017/11/07/precarious-triangle-u.s.-china-strategic-stability-and-japan-pub-74628

34- "نزاع التجارة بين الولايات المتحدة والصين وتأثيره على سوق السيارات الصينية.» تقرير PWC. تم الوصول إليه 27 شباط/فبراير 2019. https://www.pwccn.com/en/automotive/us-china-trade-dispute-impact-on-chinese-auto-market.pdf

35- مكتب ممثل التجارة الأمريكي. «جمهورية الصين الشعبية: حقائق التجارة الأمريكية." https://ustr.gov/countries-regions/china-mongolia-taiwan/peoples-republic-china

ونظراً لهذا الترابط التجاري المستمر، فإن من مصلحة كل من واشنطن وبكين تفادي أي توتر قد يؤدي إلى أزمة في العلاقات الثنائية، بما في ذلك النزاعات الإقليمية في بحر الصين الجنوبي، أو التوترات المرتبطة ببرنامج الأسلحة النووية لكوريا الشمالية. ورغم أن بكين قد تحتاج إلى عقد من الزمن أو أكثر لمضاهاة القدرات العسكرية الأميركية، إلا أنها ستظل حذرة من الانجرار إلى مواجهة عسكرية مباشرة مع واشنطن. وبدلاً من ذلك، يُرجّح أن توظف الصين قدراتها العسكرية غير المتكافئة لدعم تنفيذ سياستها الخارجية على نحو غير مباشر، في حين ستقود الدبلوماسية الدولية جهودها لتحقيق طموحاتها على الساحة العالمية.

على المدى الطويل، ستظل سياسات الولايات المتحدة والصين مقيدة بأهدافهما المشتركة للنمو الاقتصادي، مما يعني أن التصريحات العدوانية لدونالد ترامب تمثل فقط مرحلة من سياسة الولايات المتحدة، وقد تتبع حكومات أميركية مستقبلية سياسات تُعزّز العلاقات.

وقد كتب أميتاي إتسوني (Amitai Etzoni) عام 2017: «أنا أؤمن بشدة أن الحرب مبررة فقط عندما تُستنفد كل الوسائل الأخرى لتسوية النزاعات) الصين والولايات المتحدة بعيدتان جداً عن استنفاد الطرق السلمية لحل النزاعات. وكما ذُكر سابقاً، فإن التحديات الداخلية التي تواجهها كل دولة تعني أن التعاون الاقتصادي هو الخيار الأرجح لتعزيز الاستقرار السياسي والسلام والأمن الدوليين. وبصفتي ضابطاً سابقاً في الجيش، أؤمن أن العواقب المدمرة للحرب يجب تفاديها، وأن السعي نحو حلول أخرى غير الحرب يجب أن يكون الخيار الأكثر احتمالاً.

مراجع:

1. Kroenig, M. Will disruptive technology cause a war? Bulletin of Atomic Scientists. 12.11.18. Accessed 26.2.19. https://thebulletin.org/2018/11/will-disruptive-technology-cause-nuclear-war/
2. Knopf, Jeffrey W. Did Reagan Win the Cold War? Strategic Insights, Volume III, Issue 8 (August 2004)
3. Beckley, M. China's century? Why America's edge will endure. MIT Press Journals..2012 https//:www.mitpressjournals.org/doi/pdf/10.1162/ISEC_a00066__
4. Ikenberry, John G. Power and liberal order: America's postwar world order in transition. International Relations of the Asia-Pacific, Volume 5, Issue 2, 1 January 2005, Pages 133–152. Accessed 27.02.19 https//:academic.oup.com/irap/article5/2/133/2357368/
5. Friedberg, Aaron L. Implications of the Financial Crisis for the US-China Rivalry. 21.06.10. Survival. Vol. 52, Issue 4. Pages 31–54
6. Council on Foreign Relations. U.S. National Intelligence Estimates. Accessed 27.02.19. https://www.cfr.org/backgrounder/national-intelligence-estimates
7. Scweller, Randall. The balance of power in world politics. Oxford Research Encyclopedias. May 2016. Accessed 27.02.19. http://oxfordre.com/politics/view/10.1093/acrefore/9780190228637.001.0001/acrefore-9780190228637-e-119
8. Heritage Foundation. U.S. nuclear weapons capability: an assessment of U.S. military power. 04.10.18 https://www.heritage.org/military-strength/assessment-us-military-power/us-nuclear-weapons-capability
9. Shifrinson, Joshua. The rise of China, balance of power theory and US national security: Reasons for optimism? https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/01402390.2018.1558056?journalCode=fjss20

10. Kroenig https://thebulletin.org/2018/11/will-disruptive-technology-cause-nuclear-war/

11. Nye, Joseph. The cooperative rivalry of the China-America relationship. Project Syndicate. 06.11.19. https://www.project-syndicate.org/commentary/china-america-relationship-cooperative-rivalry-by-joseph-s--nye-2018-11?barrier=accesspaylog

12. Mcdonald, PJ. The Journal of Conflict Resolution Vol. 48, №4 (Aug., 2004), pp. 547–572. Accessed 18.01.19. https://www.jstor.org/stable/4149808?seq=1#page_scan_tab_contents

13. Ibid.

14. Martin, P, Mayer, T., Thoenig, M. Make trade not war? Review of Economic Studies (2008) 75, 865–900. Accessed 18.01.19

15. Bingxi, Zhen. China-U.S. Economic and Trade Relations: A Win-Win Partnership. 21.08.09. Accessed 27.02.19. http://www.ciis.org.cn/english/2009-08/21/content_3815090.htm

16. Statista.com, 2019. Total value of U.S. trade in goods (export and import) with China from 2006 to 2017 (in billion U.S. dollars) [online] Available at: https://www.statista.com/statistics/277679/total-value-of-us-trade-in-goods-with-china-since-2006/ Accessed 18.01.19.

17. Reuters.com, 2003. 'Obama Warns Strains Unless US, China Balance Growth', [online] Available at: https://www.reuters.com/article/us-obama-china-idUSTRE5A85AQ20091111] [Accessed on: 18th January, 2019]

18. Kissinger, H.A., 2012. The future of US-Chinese relations: conflict is a choice, not a necessity. Foreign Affairs, pp.44–55.

19. Thayer. Carlyle. The Senkaku Islands Dispute: Risk to U.S. Rebalancing in the Asia-Pacific? USNI News. 16.10.12/ Accessed 27.01.19 https://news.usni.org/2012/10/16/senkaku-islands-dispute-risk-us-rebalancing-asia-pacific

20. Roach, Stephen. The innovation dilemma. Yale Global online. 20.09.18. Accessed 27.02.19. https://yaleglobal.yale.edu/content/innovation-dilemma

21. Reuters.com, 2018. Factbox: Tariff wars — duties imposed by Trump and U.S. trading partners [online] Available at: https://www.reuters.com/article/us-usa-trade-tariffs-factbox/factbox-tariff-wars-duties-imposed-by-trump-and-u-s-trading-partners-idUSKCN1NZ2GB] [Accessed in 1st January.2019]

22. Kang, David C. Ma, Xinru. Power Transitions: Thucydides Didn't Live in East Asia. May 2018

23. Rauch, Carsten. Making the world safe for power transition -Towards a conceptual combination of power transition theory and hegemony.Journal of Global Faultlines, 1(1), 50–69. theory.https://www.researchgate.net/publication/258433770_Making_the_world_safe_for_power_transition_-Towards_a_conceptual_combination_of_power_transition_theory_and_hegemony_theory

24. Shirk, S.L., 2007. China: fragile superpower. Oxford University Press.

25. Shambaugh, David. China's Future. China perspectives. Issues 2016/4. https//:journals.openedition.org/chinaperspectives7156/

26. wsj.com, 2015. "The Coming Chinese Crackup," Available at: https://www.wsj.com/articles/the-coming-chinese-crack-up-1425659198] [Accessed on: 18th January, 2019]

27. Reuters.com, 2013. China Hikes Defense Budget, To Spend More on Internal Security Available at: https://www.reuters.com/article/us-china-parliament-defence/china-hikes-defense-budget-to-spend-more-on-internal-security-idUS BRE92403620130305] [Accessed on: 18th January, 2019]

28. China's future is South Korea's present. https://www.foreignaffairs.com/articles/asia/2018-08-13/chinas-future-south-koreas-present

29. Kissinger, H.A., 2012. The future of US-Chinese relations: conflict is a choice, not a necessity. Foreign Affairs, pp.44–55.
30. Etzioni, A., 2017. Avoiding War with China: Two Nations, One World. University of Virginia Press.
31. Dobbins, James, Scobell, Andrew, Burke, J. Edmund. Conflict with China revisited. Prospects, consequences and strategies for deterrence. RAND Corporation. 2017. Accessed 27.02.19. https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE248/RAND_PE248.pdf
32. Hurst, Daniel. China-Japan-South Korea Trilateral (Finally) Meets Again. The Diplomat. 12.05.18. https://thediplomat.com/2018/05/china-japan-south-korea-trilateral-finally-meets-again/
33. Schoff, James, L. Bin, Li. A precarious triangle: China-U.S. strategic stability. Carnegie Centre for International Peace. 07.11.2017. Accessed 27.02.19 https://carnegieendowment.org/2017/11/07/precarious-triangle-u.s.-china-strategic-stability-and-japan-pub-74628
34. US-China trade dispute and its impact on the Chinese auto market. PWC Report. Accessed 27.02.19. https://www.pwccn.com/en/automotive/us-china-trade-dispute-impact-on-chinese-auto-market.pdf
35. Office of the United States Trade Representative. The Peoples Republic of China: US trade facts. https://ustr.gov/countries-regions/china-mongolia-taiwan/peoples-republic-china

المصدر:

https//:medium.com@/aldarraji.saifaldin/is-war-between-the-us-and-china-impossible-improbable-or-inevitable35-f727bcfe23_#edn1

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org